

الفصل الثالث

المشاهير من كلام العرب

توطئة:

كلام العرب به هو المصدر الثالث من مصادر المادة اللغوية المسموعة، ويقصد به كل ما جاء عن العرب من شعر ونثر، قبل الإسلام وبعده حتى فسدت الألسنة، ويراد بالعرب هنا المأخوذ عنهم، وهم «يُسَوْتَمِيؤُا سَد»^(١) ثم هُذِيل وبعض الطائيين.^(٢)

فكلام العرب به يشمل شعرهم ونثرهم، من أمثال وأقوال وخطب، وهو يمثل المادة اللغوية التي اهتم بها النحويون.

فكان السماع والرواية مصدرين أساسيين من المصادر التي اعتمدها اللغويون الأوائل،^(٣) فقد سجلت لنا كتب التاريخ رحلة العلماء إلى البوادي لمشاهدة الأعراب،^(٤) ولم يقتصر علماء اللغة على هذه الرحلة، بل أخذواهم بن وفد إليهم من الأعراب، يقول أبو بديده عمر بن الحرثي (ت: ٢١٠هـ): «دِم علينا عشرون رجلاً من بني جعفر بن كلاب من أهل البادية فكُنّا نأتيهم ونكتب عنهم».^(٥)

فكان هذا السماع يتمثل في بابين كبيرين هما المنظوم والمنثور من كلام العرب، وعليه ساقسم هذا الفصل على مبحثين يهتمان بهذا المسموع:

-
- (١) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٣.
 - (٢) ينظر: ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: ٤٧، وأصول النحو عند ابن مالك: ١٠٦، والشاهد وأصول النحو: ٧٧.
 - (٣) ينظر: أصول التفكير النحوي: ٣٣.
 - (٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٢٩ - ٣٠.
 - (٥) جمهرة أشعار العرب: ١ / ٩٤ - ٩٥.

المبحث الأول

شواهد من المنظوم .

أهمية الشعر:

عندما جاء الإسلام حافظ الشعر العربي على أهميته ومنزلته، حيث تناشده المسلمون في المساجد والمجالس، وامتدحه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ^t بقوله: *عَمَّ عَمَلًا تَالْعُرَبُ بِ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِ يُرْقِدُ مَالَهُأَجُلُ أُمَامَ حَاجَتُهُفِيَتَنَزَلُ بِالْكَرِيمِ وَيَسْتَعِظُ بِاللَّئِيمِ* ^(١) وقديماً قال ابن عباس (رضي الله عنهما): *لِذَا أَعْيَا كُتِمَ بِيرَايَمَةٍ تَابِ اللَّهِ أَطْلُبُوهُ فِي الشَّعْرِ فَإِنَّهُ يُؤَانِ الْعُرَبُ* ^(٢).

وقيل: *إِنَّهُ - أَيْ ابن عباس رضي الله عنهما - فُلِّرَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا نَزَعَ فِيهَا بَيْتاً مِنْ الشَّعْرِ*، وهو خبر معروف، ^(٣) وكان أول ما يعرف في باب الاحتجاج لمعاني ألفاظ القرآن بالشعر، ومن هنا بدأت عناية العلماء بالنصوص الشعرية لأهميتها في التفسير، وأصبح الشاهد الشعري ذا مكانة عالية في نفوس العرب، ولا غرو في ذلك لأنَّه «ديوان العرب، وجهُ فُظَّتِ الأَنسَابُ وَرَفَّتِ المَآثِرُ،

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ٢٤١.

(٢) طبقات الشعراء: ١٠، و المزهري: ٢ / ٤٧٠.

(٣) حيث جاء نافع بن الأزرق الحنفي (ت: ٦٥هـ) يسأله عن ألفاظ في القرآن الكريم، وطالبه أن يأتي بشواهد على ما يفسره من معاني الألفاظ من شعر العرب، وعرف ت هذه المسائل بمسائل نافع بن الأزرق، وظفر الدكتور محمد أحمد الدالي بنسخة من مخطوطات الظاهرية، فقام بتحقيقها وجمعها مع ما ذكر في الكتب الأخرى بعنوان (مسائل نافع بن الأزرق).

ومتَّعُ لَمَّتِ اللغة، وهو دُجَّةُ فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله ﷺ وحديث صحابته والتابعين». (١)

وتوسع في ذلك دارسو اللغة والمفسرون اللاحقون وشارحو الحديث النبوي، حيث يُعدُّ الشاهد الشعري من أبرز الشواهد التي استعان بها المفسرون في مجال المعنى والدلالة، وليس أدلَّ على ذلك من إكثار شيخ المفسرين مَّ د بخ رير الطَّبري من الاستشهاد بالشعر، بحيث صلح أن يدرس الشاهد الشعري في تفسيره بأكثر من دراسة، (٢) كما درس الشاهد الشعري عند غيره من المفسرين، وهذا دليل على أهمية الشعر في عملية التفسير، بحيث صاحب التفسير منذ خطواته الأولى...». (٣)

ثم «توسع الأمر فيما بعد وتشعب، وأصبح الشعر مادة للاستشهاد في مجال الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية». (٤)

بل زاد ت عناية النحويين بالشعر أكثر فأكثر، حتى «تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد، وأصبحت مقصورة على الشعر فقط؛ لذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر ولا تهتم بما عداه». (٥)

(١) الصاحب في فقه اللغة : ٢١٢.

(٢) من هذه الدراسات: الشواهد الشعرية في تفسير الطبري (رسالة ماجستير) للدكتور بشير محمد، مقدمة لكلية الآداب بجامعة المنيا، مصر، سنة ١٩٨٨م.

(٣) أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير: ٢٥٣.

(٤) شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٠.

(٥) البحث اللغوي عند العرب: ٣١.

الشعر والنحويون:

اعتمد النحويون على الشعر أكثر من النثر لأنّ النثر يتداوله كل الناس في شؤون حياتهم العامة تلك ذّ الشعر بما له من خصوصية في مواقفه وتعبيراته أقر ب إلى مراد العلماء، هذا فضلاً عن ذّ أكثر المحفوظ من تراثها اللغوي كان من الشعر لا النثر.

وهناك مجموعة من الأمور الأخرى جعلت النحويين يعتمدون في الاستشهاد على الشعر، نجعل في مقدمتها منزلة الشعر الكبيرة في نفوس العرب في الإسلام وما قبله، ولم يكن لهم علم أصح منه.^(١)

ويعتقد النحويون ذّ رواية النثر أقلّ دقة من رواية الشعر، ويرجع السبب في ذلك إلى ذّ المنظوم أيسر من ذكر المنثور.^(٢)

ويؤيد هذا الكلام ما جاء به (محمد عيد) عن اهتمام العرب بالشعر أكثر من النثر، وهو ذّ النثر يستعمله الناس - كل الناس - في حياتهم الاجتماعية العامة وسواء من اتصف منهم بالفصاحة من هو بعيد عنها، فهو وسيلة التفاهم والتواصل بينهم في التفكير والوجدان، وفي المواقف الجادة والحاجات الدارجة، ولذلك فهو بكثرة الاستعمال معرض للابتذال أمّا الشعر فله من خصائصه الفنية ما يقصره على المتمكنين منه، فهو بما يعبر عنه من مواقف متفردة يحسها الشعراء، وما يحمله من جمال الصور والإيقاع الموسيقي الأخاذ يستجلب ميل الناس لحفظه

(١) أصول النحو العربي: محمود سليمان ياقوت : ٥٥٨.

(٢) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٣٣ - ٣٥.

والترنم به، فيبقى طويلاً في ذاكرتهم محافظاً على الصورة اللغوية الأصل، التي نطق بها قائلوه، والأصالة صفة ثمينة يبحث عنها النحويون في مادة دراستهم.^(١)

إذ أول شيء كان يهم النحوي في استقراء لغة الشعر هو توثيقها والتأكد من صحة نقلها وفصاحتها، وليس أمامه في هذه العملية غير أن ينقلها عن المصدرين:^(٢)

١. الأعرا ب الفصحاء:

وهو مصدر مهم اعتمد عليه النحويون كثيراً في جمع المادة اللغوية، وكانت عناية البصريين به لا تقل عن اهتمام الكوفيين، ومن أجل ذلك ترى سيبويه يعتمد عليه كثيراً في عملية التوثيق في قواعده، فيصرح في كتابه بأنه سمع ما يستشهد به من الأعرا ب الفصحاء، كأن يقول: «كذا سمعنا العرب ب تنشده، أو سمعته من العرب، أو هذا مثل بيت سمعناه من بعض العرب ب الموثوق بفصاحتهم، أو سمعناه ممن يوثق بعربيته...».^(٣)

(١) ينظر: الاستشهاد والاحتجاج باللغة: ٢٣٤.

(٢) ينظر: أصول النحو العربي: د. محمد خير الحلواني: ٣٨ - ٤٠.

(٣) الكتاب: ١ / ٤٤ ، ٦٦ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٦٧ / ٢ ، ١٧٧ / ٣ ، وغيرها.

وكذلك كان يفعل الفرّاء من نحاة الكوفة، إذ كان يلزم أعراباً فصحاء ذكرهم ابن النّديم^(١) وعدهم من الأعراب الذين نقلت عنهم العربية، وهم أثّر وان^(٢) وأبو الجراح^(٣) وأبو زياد^(٤).

٢. الرواة الثقات عن الأعراب:

وهو المصدر الثاني إلى جانب السماع، حيث كان النحوي يعتمد رواية شيوخه عن الأعراب، فقد كان سيبويه ينقل عن أبي الخَطّاب^(٥) وأبي عمرو^(٦) ونُس بن جندب^(٧) وعيسى بن عمر^(٨) وكالفرّاء الكوفي ينقل عن

(١) ينظر: الفهرست: ٧١ - ٧٦ ، وابن النديم هو: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت: ٤٣٨هـ) ينظر: معجم الأدباء: ٣٢٥١/٧.

(٢) علي بن إبراهيم العكلي: أحد بني عكل، وعكل اسم امرأة، حضنت ولد عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة، وهي أمة لهم، وكان أبو ثروان أعرابياً بدوياً، تعلم في البادية، وكان فصيحاً، وله من الكتب: كتاب (معاني الشعر) و (خلق الفرس). تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: ١/ ١٤٩٠.

(٣) هو مرثد بن محبب أو الجراح العقيلي. تنظر ترجمته في: الفهرست: ٧١.

(٤) أبو زياد الكلابي: واسمه يزيد بن عبد الله بن الحر، أعرابي بدوي. تنظر ترجمته في: الفهرست: ٦٧.

(٥) عبد الحميد بن عبد المجيد المعروف بالأخفش الكبير، وفي تاريخ وفاته خلاف. تنظر ترجمته في: مراتب النحويين: ٢٣ ، و نزهة الألباء: ٤٣ - ٤٤.

(٦) هو: زياد بن العلاء بن عمار المازني، أحد القراء السبعة المشهورين، وهو العربي الوحيد فيهم، بصري، ثقة (ت: ١٥٤هـ). تنظر ترجمته في: طبقات اللغويين: ٢٨ - ٣٥ ، ومراتب النحويين: ١٣ - ٢٠ ، بغية الوعاة: ٢/ ٢٣١ - ٢٣٢.

(٧) هو: أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي، كان كثير الحفظ لأشعار العرب، صنف كتباً كثيرة منها (كتاب النوادر الكبير) توفي سنة (١٨٢هـ). تنظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ٤٧ - ٥١ ، و مراتب النحويين: ٢١ - ٢٣.

(٨) عيسى بن عمر الثقفي، بصري ثقة، من أشهر تلاميذ ابن أبي إسحاق، طبقة أبي عمرو بن العلاء، كان حافظاً للقرآن وغريب كلام العرب، توفي سنة (١٤٩هـ). تنظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ٣٥ - ٤١ ، ومراتب النحويين: ٢١.

المُ فَضْلُضْدِيَّ ، (وَالْقَاسِمُ بْنُ مَرْثَدٍ عَنْ الْكِسَائِيِّ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ ثِقَةٌ فِي النُّقْلِ عَنْ
فَصْحَاءِ الدُّدَاةِ.

وأحياناً ترى النحوي يسلك السبيل إلى المصدرين كليهما ليكون أكثر دقة في
توثيق الشواهد.

ثم قدّم المسموع من جهة الاطلاع والاستعمال على أقسام مطّرداً هي قيس،
والى شاذ، وكل منهما أربعة أقسام.^(٣)

وبذلك نعرف حرص اللغويين العرب على جمع المادة اللغوية، وكيف وضعوا
مقاييس دقيقة للجمع، كان الاعتماد عليها في دراسة اللغة، فقد حددوا عصوراً
للاستشهاد ولا ينبغي تجاوزها، وهمثانياً قد حددوا القبائل التي تؤخذ عنها اللغة، ولا
يؤخذ عن غيرها، فاجتمعوا على الاحتجاج بقول من يوثق بفصاحته وسلامة عربيته،
ونحن عارضون لأصناف هؤلاء زماناً ومكاناً:^(٤)

أولاً : التحديد الزمني:

وهو المدة التي أجاز النحويون الاستشهاد بنصوصها على قواعد اللغة، ولذلك
سموها (عصور الاحتجاج) ، وتعددت الآراء في تحديد هذا العصر، فأبوع مرو بن
العلاء يحتج بالشعر الجاهلي فقط وبذلك يقصر مدة أخذ اللغة على العصر

(١) المفضل بن محمد الضبي، وهو بإزاء من ذكرنا من علماء البصرة، وهو أوثق من روى
الشعر من الكوفيين، روى أنه توفي سنة (١٦٨هـ). تنظر ترجمته في مراتب النحويين: ٧١.

(٢) القاسم بن معن بن عبد الرحمن قاضي الكوفة ، وأحسن الناس معرفة بالحديث واللغة والفقه،
ينظر : الأعراب الرواة : ١١٦

(٣) ينظر: الخصائص : ٩٦ / ١ ، و الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٥.

(٤) ينظر: في أصول النحو: ١٩ ، والأصول، دراسة إستيمولوجية للفكر النحوي: ٩٥ ،
و البحث اللغوي عند العرب: ٣٤.

الجاهلي،^(١) قال الأصمعي^(٢) حكاية عنه: «جلست إليه ثمانى حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي». ^(٣)

ويمتد عصر الاحتجاج عند العلماء الآخرين من العصر الجاهلي إلى منتصف القرن الثاني الهجري، وهناك من جعله ممتداً إلى بداية القرن الرابع الهجري في البادية دون الحضرة، وعدوا المادة المروية في هذه المدة من شعر أو نثر، صالحة للدراسة، والذين أجازوا ذلك احتجولاًنَّ «إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية». ^(٤)

فصح عندهم الاستشهاد والأخذ عنهم، كما فلال مخشري^(٥)، وبخاصة إذ كان عربياً نشأ ونما في بيئة عربية خالصة، كالإمام الشافعي (رحمه الله) .

جاء في طبقات الشافعية^(٦) الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) «قوله حجة في اللغة، كقول امرئ القيس وليد ونحوهما». ^(٦)

وقد فصل الدكتور عادل شحاذة القول في مسألة احتجاج العلماء بكلام الشافعي فقال: «مع دفاعنا عن ضرورة تحديد عصور الاحتجاج ندعو إلى استثناء

(١) ينظر: أصول النحو عند ابن مالك: ١١٠.

(٢) عبد الملك بن قريش بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، (ت: ٢١٦هـ)، تنظر ترجمته في: الثقات لابن حبان: ٣٨٩/٨، والأعلام: ١٦٢/٤.

(٣) خزانة الأدب: ١/ ٦.

(٤) خزانة الأدب: ١/ ٧.

(٥) وقد استدلل بشعر أبي تمام في تخريج قراءة ﴿إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: ٢٠]. ينظر: الكشف: ٢٠٧/١.

(٦) طبقات الشافعية للأسنوي: ١/ ١٣.

مشروط في أفراد من خارج تلك العصور وقريبين منها، وليس استثناءً لعصور أخرى أوفتحاً للباب على مصراعيه... فالإمام الشافعي جدير بكل المقاييس والاعتبارات بأن يكون من أهل اللغة... الذين حُتج بلغتهم؛ لأنّه عربي النسب والدار». (١)

فقد صرح كثير من العلماء ومنهم لغويون بوجوب الاحتجاج بكلام الشافعي في اللغة والنحو. (٢)

وأخيراً، إنّ الاحتجاج بالشعر قد ختم بإبراهيم بن هرمة، يقول ابن قتيبة: «حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي (ت: ٢١٦هـ) أنّه قال: ساقاة الشعر ابن يّادة (٣) وابهر مؤثر، وبة (٤) وكالخذ ضدّ ري (٥) (ت: ١٥٠هـ) كيرال عذري (٦) (ت: ١٦٠هـ) وقد رأيتهم أجمعين» (٧).

وقد اهتم علماء الأدب بالشعر، لما له من أهمية في العلوم الأخرى، كالنحو والصرف، فقسموا الشعراء على طبقات، وألفوا الكتب القيمة فيهم، منها: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجُحي (ت: ٢٣١هـ) والشعر والشعراء لابن قتيبة

(١) الاحتجاج بلغة الشافعي (بحث): ١٢٢.

(٢) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٤، الشاهد وأصول النحو: ٧٨ - ٧٩.

(٣) الرماح بن يزيد، وميادة أمه، يكنى أبا شراحيل، وهو من بني مرة. (ت: ١٤٩هـ) تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢ / ٦٥٥.

(٤) رؤية بن عبد الله، من بني مالك بن سعد بن زيد، وهو ابن العجاج الراجز. (١٤٥هـ) تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢ / ٤٩٣ - ٥٠٠.

(٥) تنظر أخباره في: الأغاني: ٢ / ٢٨٤.

(٦) تنظر أخباره في: الأغاني: ٧ / ١٠٠، ٨ / ١٤١، ٩ / ٤٩.

(٧) الشعر والشعراء: ٢ / ٦٣٩.

(ت: ٢٧٦هـ) ونحوهما، ليجمعوا لنا من الشعر الجاهلي والإسلامي ما يصح أن يكون مادة للتفسير والفقه واللغة والنحو والبلاغة وغيرها من علوم العربية.^(١)

كما قسمهم ابن تَلَقِيَقْ أوني^(٢) في كتابه (لعمدة في محاسن الشعر وآدابه) على أربع طبقات:^(٣)

الطبقة الأولى: وهي طبقة الشعراء الجاهليين، وهم من عاش قبل الإسلام، كأمري القيس، والأعشى.

الطبقة الثانية: وهي طبقة الشعراء المخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهلية وشطراً من الإسلام، ك(أبجد، حسان).

الطبقة الثالثة: المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، ك(الفيرر ز دق).

الطبقة الرابعة: وهي طبقة المولدين، ويقال لهم المحدثون، ك(شمار بن رذ، وأبي ذؤاس).

وقسمها بعضهم إلى ست طبقات، الخامسة وهي طبقة حد ثين الذين جاؤوا بعد المولدين، كأبي تمام، والسادسة طبقة المتأخرين كالمتنبي.^(٤)

(١) ينظر: الشاهد وأصول النحو: ١٠٤.

(٢) أبو علي الحسن بن رشيق، القيرواني الأزدي، أحد البلغاء الأفاضل والشعراء، (ت: ٤٥٦هـ) تنظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٨ / ١١٠.

(٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر: ٩٧ / ١.

(٤) ينظر: الشاهد وأصول النحو: ١٠٦.

فالتبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً وأمّ ١ الثالثة فالراجح صحة الاستشهاد بكلامها. (١)

يقول البغدادي: «فالتبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً وأمّ ١ الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن إسحاق والحسن البصري... يُلخِّفون زُوفُكُمَ يَتِ ذالرُمة وأضرابهم... في عدة أبيات أخذت عليهم ظاهراً، وكانوا يعدونهم من المولدين؛ لأنّهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب». (٢)

أمّ ١ شعراء الطبقة الرابعة، فلم يستشهدوا بشعرهم مطلقاً، (٣) وهو الصحيح عند معظم النحويين. (٤)

وعلمائنا الأجلاء لم تكن ثقتهم مطلقة بكل مسلّ مع أوويّ في الطبقة الواحدة، فقد طُعِرَ بـبعض الشعراء، فكاند يـنُ زيد (٥) يسكن الحيرة، ومراكز الريف، فلان لسانه وسهل منطقته فأخذ ذلك عليه. (٦)

والناظر في كتاب سيبويه يجد تمسك النحوي بالنقل عن العرب الذين يوثق بعربيتهم، فسيبويه يهتم كثيراً ببيان درجة فصاحة الذين سمع عنهم اللغة التي

(١) ينظر: سيبويه - حياته وكتابه: ١٧٧، والبحث اللغوي عند العرب: ٣٤.

(٢) خزانة الأدب: ٦ / ١.

(٣) ينظر: خزانة الأدب: ٦ / ١.

(٤) ينظر: الشاهد وأصول النحو: ١٥٩.

(٥) عد يـ بن زيد بن حماد بن أيوب، أحد أمراء بني امرئ القيس، وهو في طبقة طرفة بن العبد،

وعبيد بن الأبرص. ينظر: طبقات الشعراء: ٥٨، و الشعر والشعراء: ١ / ١٥٠.

(٦) ينظر: الشعر والشعراء: ١ / ١٥٠.

يستشهد بها في كتابه، ويعبر عن ذلك بعبارات مختلفة،^(١) بحسب اختلاف فصاحتهم، فقد تكون من العرب الفصحاء أو ممن يوثق بعربيته، ويشير إلى اللغة التي سمعها عن العربي إذ كان قد تكلم بغير لغة قبيلته، كما يهتم بذكر عدد من سمع عنه العبارة أهو واحد واثنان أم ناس قليل أم كثير من العرب، أم أكثر العرب ب.^(٢)

كل هذا يدل دلالة واضحة على أنهم لم يجعلوا مقياس الزمن والقدم أساساً للفصاحة بقدر اهتمامهم بالمسموع منه وفصاحته، والذي يؤيد صحة ذلك هو عنايتهم بالتقسيم المكاني الذي سار جنباً إلى جنب مع التقسيم الزماني.

ثانياً: التحديد المكاني:

كما أقر النحويون زمن الاستشهاد فقأقرُوا مكانه، إذ ليس كل من عاش في تلك المدة الزمنية المعروفة بعصر الاحتجاج يؤخذ من كلامه، فحددوا مكان القبائل التي يمكن الاستشهاد بكلامها، وهي القبائل التي سكنت وسط الجزيرة العربية، وأهمها: قريش التي كانت «أجود القبائل لفتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانةً في النفس»^(٣) ثم يأتي بعدها قبائل «قيس وتميم وأسديان» هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر مأخذ ومعظمه، وعليهم أكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم ذيل وبعض الطائيين، وبعض ناذة، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم»^(٤).

(١) ينظر: الكتاب: ١/ ١٩٨، ٢١٠، ٢٧٣ - ٢٧٤، ٤٧٧، ٤٨٦، ٢/ ٢٥٩، ٢٧١.

(٢) ينظر: الشاهد وأصول النحو: ١٧٠.

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٣، والمزهر: ١/ ١٦٧.

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٣.

وتختلف أسباب رفض الاحتجاج بلهجات بعض القبائل، بيد أن لها تلتقي جميعاً في عدم سلامتها، لاتصال هذه القبائل بلغات أخرى نتيجة للموقع الجغرافي الذي تعيش فيه، وما كان يفرضه وجودها في هذا الموقع من احتكاك لا فكاك منه بلغات أخرى غير عربية،^(١) فإن اختلاط القبائل مع غيرها من غير العرب هو مظنة حصول اللحن.

وقد كان للصراع بين البصريين والكوفيين أثره في البحث والتنقيب عن الشواهد، وذلك لتكون وقوداً لتلك المناظرات والمساجلات التي نشأت بينهم في فروع النحو ومسائله، فقد تشدد البصريون في توثيق الشعراء وقبائلهم، حرصاً منهم على اطراد قواعدهم، بينما نجد الكوفيين يتوسعون في رواية الأشعار، ومن ثم توسعوا في دائرة الاحتجاج،^(٢) فكان البصريون يتشمخون بمصادرهم، ونسمعهم يغمزون أهل الكوفة بقولهم: «نحن نأخذ اللغة من شدة الضباب»^(٣) وأكاليتر ابيع،^(٤) وأنتم تأخذونها عن أكاليتر و اريز و أكاليتر و اميخ^(٥)...»^(٦).^(٧)

(١) ينظر: أصول التفكير النحوي: ٥٩.

(٢) ينظر: الأعرا ب الرواة: ١٤٦.

(٣) هم صيادوها، ولا يكونون إلا في البادية، والحرشة بالضم: الخشونة، ودينارحرش: خشن لجذته، وكذا ضب أحرش. ينظر: القاموس المحيط، مادة (ح ر ش): ٢٧٨.

(٤) دويبة فوق الجرد، أو دوا ب صغير شبه الفأر. ينظر: اللسان، مادة (ر ب ع): ٨ / ٩٩.

(٥) الشواريز: نوع من الألبان الرائبة المجمدة، المستخرج ماؤها، وأكلها أهل الحضر. ينظر: تاج العروس: ١٥ / ١٧٧.

(٦) الكواميخ: ما يؤتدم به، أو المخللات المشبهة. ينظر: تاج العروس، مادة (ك م خ): ٣٣٠ / ٧.

(٧) الاقتراح في علم أصول النحو: ١١٤.

ووضع علماء النحو شروطاً لقبول الرواية، منها أن يكون الراوي ثقة يتصف بالعدالة والضبط لما يرويّه،^(١) وقرر ابن جني قاعدةً أن الأصل يكون بالتلقي من عرف تفصاحته واشتهرت، فقال: «ستوحش من الأخذ به كل أحد إلا أن تقوى لغته، وتشيع فصاحته».^(٢)

(١) ينظر: الصاحب في فقه اللغة : ٣٤.

(٢) الخصائص: ٩ / ٢.

الشواهد الشعرية عنزي عي:

إذ عتلية وزيع بالشواهد الشعرية واضحة، ويبدو ذلك من عددها الكثير، إذ بلغ عدد شواهد الشعرية أكثر من خمس مئة بيت شعري ورجز، ونسب معظمها إلى قائلها، إلا عدداً قليلاً لا يتجاوز الثلاثين بيتاً، وهذا الاعتناء كان مقسماً بين المسائل النحوية والمسائل الصرفية واللغوية، وكثيراً ما يذكر البيت كاملاً، إلا أن الملاحظ أن هذه الشواهد لم تكن أكثر من الشواهد القرآنية، وهذا طريق العلماء المتأخرين الذين يعتنون كثيراً بإيراد الشواهد القرآنية.

أمّا طبقات الشعراء الذين احتج بهم، فقد أكلت وزيع من الاستشهاد بشعراء الطبقتين الأوليين، من جاهليين ومخضرمين، ثم مضى مستشهداً بشعر شعراء الطبقة الثالثة، وأورد عدداً قليلاً من أبيات المولدين الذين ينتمون للطبقة الرابعة، إلا أن له لم ينسب أقوالهم، وكان للمحقق دور في إثباتها لقائلها، وسأمثل لكل طبقة ببعض شعرائها، مع بعض المسائل النحوية التي عالجاها الشاهد الشعري على النحو الآتي:

أولاً: طبقة الشعراء الجاهليين:

استشهد وز عي بشعر أصحاب هذه الطبقة كثيراً، ومن أبرز هؤلاء الشعراء:

المرؤ والقيس :

وهو أكثر الشعراء الجاهليين الذين استشهد المصنف بشعرهم، إذ استشهد بشعره في ثمانية وعشرين موضعاً، ومن ذلك ما أورده شاهداً على مجيء الباء للتشبيه كالكاف، فقال: «الخامس عشر: التشبيه كالكاف، قال امرؤ القيس:

إِنْ . لَأَ عَنْهَا حَقْبَةٌ لَا تَلَاقُهَا ذَاكَ مِمَّا دَثَّتْ جَرَبٌ (١)
بكسر الراء، كالمجرب». (٢)

٢. عَدِيَّ بْنِ زَيْدٍ (٣):

استشهد بشعره في أربعة مواضع، منها استدلاله على ما جاء في معاني (٤)
المفتوحة والمشددة، قال: «وقد ترد بمعنى (لعل) وحكى الخليل: (أَلْتِ السُّوقَ أَذْكَ
تشتري لنا شيئاً لمعلك ... وقال عدي بن زيد:

— اذِلْ — اذْ رِيكَ . نَيْتِي . رِيَاةٍ يَوْمٍ فِي حَيِّدٍ (٥)
وقد تزداد عليها (ما) ...». (٦)

(١) البيت من الطويل، لامرئ القيس: ديوانه: ٧٤ ، وقد استشهد به المؤلف في ثلاثة مواضع:
الأول: على زيادة الباء للتأكيد في قوله: بالمجرب، وهو خبر إن، والثاني: على مجيء الباء
للتشبيه - وهو موطن الشاهد هنا - والثالث: هو مجيء الباء بمعنى حيث.

(٢) مصاييح المعاني: ٢٠٦.

(٣) هو: عدي بن زيد بن حماد بن أيوب، من زيد مناة بن تميم، تنتظر ترجمته في: طبقات
الشعراء: ٥٨ ، والشعر والشعراء: ٢ / ١٥٠ - ١٥٦.

(٤) ينظر: الكتاب: ١٢٣ / ٣.

(٥) البيت من الطويل: ديوانه: ١٠٣ ، وفيه (إِنْظُنَّا) فيسقط الاستدلال، والشاهد فيه (أ) ذ
منيتي) بمعنى: لعل منيتي.

(٦) مصاييح المعاني: ١٦٤.

٣٠ ت راعبي (١):

جاء في كتاب مصاييح المغاني، ذكر أشعاره في أكثر من عشرة مواضع مختلفة، منها ما استدل به وزي على خروج الباء لمعنى المجاورة كـ (ذ) فقال: «المجاورة كـ (ذ) فقل تختص بالسؤال، كقوله تعالى: V UT M L W (٢) ... وكقول عنتره:

لَا أَلْتِ يَلْ لَ L (٣)
أراد عم لا تعلمي». (٤)

٤. الأعشى، يوذ بن يقس (٥):

استلهد وزي بشعره في ثلاثة عشر موضعاً، منها قوله: وأل (ل) المكسورة المشددة إذ لها تأتي على وجهين: مركبة وغير مركبة، أ المركبة فهي أ ذ تكون مركبة من (ل) التي للجزاء، ومن (ما)، وتليها نون التوكيد، كقوله تعالى:

(١) هو: عنتره بن عمرو بن شداد بن قراد بن مخزوم، وهو من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٦٤، والشعر والشعراء: ١ / ١٧٠ - ١٧٥.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٥٩.

(٣) البيت من الكامل لعنتره بن شداد، وهو من أبيات معلقته: الديوان: ١٢٣، والشاهد فيه مجيء الباء بمعنى عن، في قوله: (بما لم تعلمي).

(٤) مصاييح المغاني: ٢٠٠.

(٥) هو: من سعد بن ضبيعة بن قيس، وكان أعمى، ويكنى أبا بصير، جاهلي أدرك الإسلام في آخر عمره ولم يسلم، يسمى صناجة العرب، لأنه أول من ذكر الصنج في شعره، (ت: ١١ هـ) تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٤١، والشعر والشعراء: ١ / ١٧٨ - ١٨٦.

Li hg f e dc b M ^(١) وقد يأتي الجزاء بغير نون ^(٢) قال
الأعشى:

لَا نَزَالَ لَا لَالَ لَا لَ ذَلِكَ لَا فِي عِلْ ^(٣)
وَأَمْ لَا التي ليست بمركبة ... فهي حرف عط ...». ^(٤)

انيا : شعراء الطبقة الثانية (المخضرمون) ومنهم:

١. أبو ذؤيب الهلبي ^(٥):

استشهد بشعره في ستة مواضع، منها ما ذكره في معاني (إذ) فقال: «ثانيها
أ ن تكون مضافاً إليها اسم زمان، نحو يومئذٍ وحينئذٍ ، وقد يحذف المضاف إليه
أيضاً، قال أبو ذؤيب:

تُكَ عَذْلَابِكَ مَّ رَو عَافِيَةً تَ حَرِيح ^(٦)
وثالثها أ ن تكون اسماً مفعولاً به...». ^(٧)

(١) سورة الأنفال، آية: ٥٧.

(٢) ينظر: الأزهية: ١٥٢.

(٣) البيت من البسيط: الديوان: ٥٩ ، وهو في الأزهية: ١٥٤ ، ومغني اللبيب: ٣٤٨ ، والشاهد
فيه (إما ترينا) حيث لم تلحق النون المؤكدة فعل الشرط، وفيه حذف الفاء من الجواب (إنا
كذلك).

(٤) مصاييح المغاني: ١٤١.

(٥) هو خُ وِلْد بن خالد، جاهلي إسلامي، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب
فمات سنة ٢٧ هـ ، تنتظر ترجمته في: طبقات الشعراء : ٥٣ ، والشعر والشعراء: ٢ / ٥٤٧.

(٦) البيت من الوافر، وهو في: ديوان الهذليين: ١ / ٨٦ ، والأصول في النحو : ٢ / ١٤٤ ،
والشاهد فيه: (وأنت إذ) والتقدير: وأنت يومئذٍ .

(٧) مصاييح المغاني: ٧٩.

٢. لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ^(١)

فقد استشهد بشعره أكثر من سبع مرات، منها ما جاء في معاني الباء أذَّه

قال: «التسبب والتعليل، كقوله تعالى: L g f e d c M^(٢) قال لييد:

— بٌ — ذَرَّ — ذَدَّ — وَلِ ...^(٣)

وغاير ابن مالك بين العلية والسببية...»^(٤).

٣ دَ سَنَّ بَنُ ثَلَبِ t^(٥):

ومن شعره ما استدل به لرأ ي رجحه فقال: وَأَلَّ لَامَ) (فحرف يستفهم به،
تقولمَ ذهبت؟ ثم لك أ ن تدخل عليه (ما) ثم تحذف منه الألف وتبقى الفتحة دليلاً

(١) هو: لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، كان من شعراء الجاهلية وفرسانها، وأحد المعمرين، أدرك الإسلام وقدم على رسول الله ٣ ، وأقام بالكوفة حتى مات، (ت: ٥٤١هـ)، تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٥٣ ، الشعر والشعراء: ١ / ١٩٤ - ٢٠٤ .
(٢) سورة البقرة، آية: ٥٤ .

(٣) مطلع بيت من الكامل، وهو من معلقة لييد: الديوان: ٣١٧ ، وعجزه:

جن البدي رواسيا أقدامها

وهو في: الأزهية: ٢٩٧ ، غل ب: جمع أغلب، وهو الغليظ العنق، تشذر: يوعد بعضها بعضها، بالذحول: الأحقاد. ينظر: شرح المعلقات السبع: ٩٣ ، يقول الأنباري: بالذحول: معناه للذحول. ينظر: شرح القصائد السبع: ٥٨٦. والشاهد فيه مجيء الباء بمعنى (من أجل) في قوله: (بالذحول).

(٤) مصاييح المغاني: ١٩٦ .

(٥) هو: حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، ويكنى أبا الوليد، وأبا الحسام، وهو صحابي من شعراء الرسول ٣ . (ت: ٥٤هـ)، تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٨٧ ، الشعر والشعراء: ١ / ٢٢٣ - ٢٢٦ .

على الألف المحذوفة، قال الله تعالى: $LP\ O\ NM\ L\ K\ M$ ^(١) وفي ظني أنه يجوز إثبات الألف في لغة من أثبت الألف في نظائرها من حروف الاستفهام، كقول حسان:

لَـى لَامَ تَمِ نِي يَمُ ذُزِرَ رَغَ فِي آَادِ ^(٢)
... ولك أن تدخل عليها الهاء في الوقف فتقول: لمه. ^(٣)

العجّاج :

وقد استشهد بشعره في أكثر من موضع، منها ما ذكره عن معاني الهمزة فقال: «اللوم والتوبيخ، كقوله تعالى: $M\ أَنْعَبُدُونَ مَا تَنْحِبُونَ$ ^(٤) L ... وكقول العجاج:

بَآَتَ رَـيُّ دَهْرٍ سَدَّانٍ أَرِي ^(٥)
أ ي: وأنت شيخ. ^(٦)

(١) سورة التوبة، آية: ٤٣.

(٢) البيت من الوافر: ديوانه: ٩٠، وضرائر الشعر لابن عصفور: ٨٠. والشاهد فيه قوله (على ما) حيث أثبت الألف في (ما) الاستفهامية مع دخول حرف الجر عليها.

(٣) مصاييح المغاني: ٤٠٤ ، وقال ابن الشجري في أماليه: ٢ / ٢٣٢ : «ومن العرب من يثبت الألف فيقول: لما كذا؟».

(٤) سورة الصافات، آية: ٩٥.

(٥) من أرجوزة للعجاج: ديوانه: ٤٨٠ ، وهو في: الكتاب: ١ / ٣٣٨ ، والمقتضب: ٣ / ٢٢٨ ، والشاهد فيه: (أطريا) حيث أفاد ت الهمزة التوبيخ.

(٦) مصاييح المغاني: ٧٥.

الثا : شعراء الطبقة الثالثة، الإسلاميون

١. الفرزدق^(١):

وقد استشهد بشعره فى أكثر من اثني عشر موضعاً، منها قوله :

فيا جَ بَا حَتَّى بٌ . بُنِي أَنَّ أَبَاهَا شَلَّ أَوْ نَدِيعُ^(٢)
حيث جعله دليلاً لـ (حتى) التي «تكون حرف ابتداء، أي يبتدأ بعدها ومعناها
على هذا الاستعمال الغاية، فتدخل على الجمل الاسمية...»^(٣).

٢. جرير^(٤):

وقد استشهد بشعره فى الكتاب، فكان نصيبه ثمانية مواضع، منها قوله:

لَ ضَلُّنِي لِدُنْيَا، فُكَّ مٌ حُنُّ مٌ ، مَ قِيَامَةٍ ، دَلُّ^(٥)
فجاء به دليلاً على مجيء اللام موافقة لـ (ن) ^(٦)

(١) هو: همام بن غالب بن صعصعة المجاشعي، شاعر فحل من شعراء الدولة الأموية، بينه وبين جرير هجاء مستمر، (ت: ١١٠هـ). تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ١١١ ، والشعر والشعراء: ١ / ٣٨١ - ٣٩٢.

(٢) البيت من الطويل للفرزدق: الديوان: ٥١٨، وهو في: الكتاب: ٣ / ١٨، والمقتضب: ٤١/٢، ورصف المباني: ٢٢٧، و مغني اللبيب: ١٣٧، والشاهد فيه (حتى كليب) حيث جاءت (حتى) حرف ابتداء دخلت على الجملة الاسمية بعدها.

(٣) مصابيح المغانى: ٢٣٤.

(٤) جرير بن عطية بن حذيفة، من فحول شعراء الدولة الأموية، ومن أشد الناس هجاء، (ت: ١١٠هـ)، ينظر: طبقات الشعراء: ١١١، و الشعر والشعراء: ١ / ٣٧٤ - ٣٨٠.

(٥) البيت من الطويل: ديوانه: ٣٦٧، وهو في: الجنى الداني: ١٠٢، ومغني اللبيب: ٢٣٤، والشاهد فيه (نحن لكم) حيث جاءت اللام بمعنى (ن).

(٦) مصابيح المغانى: ٣٧٥.

٣. ذوالوّة: (١)

استشهد الله وزيع في كتابه أكثر من عشرة مواضع، منها ما استدل به على حذف همزة الوصل استغناء منها بهمزة الاستفهام، فقال: فلأنا إذا أدخلت على ألف الوصل فإنه تسقط ألف الوصل وتثبت ألف الاستفهام... وقال ذو الرمة:

دُتْ D
ومنه قوله تعالى: M أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ L (٣)... (٤).

٤. كُثْ يرغّة: (٥)

ومن شعره ما ذكره ذ (إلى) تكون بمعنى الباء، وأنشد قول كثير:

قَدْ تُلَى أَعْيُ بِالدُّمَى
يُضِجُ جُوهَ نَيْثُهَا نَيْمٌ (٦)
أراد: لهو تبكواعب. (٧)

(١) اسمه: غيلان بن عقبة بن زُهَيْش، ويكنى أبا الحارث، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الإسلام، وكان أحسن الناس تشبيها (ت: ١١٧هـ). تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ١٦٥، الشعر والشعراء: ٢ / ٤٣٧ - ٤٤٧.

(٢) البيت من البسيط: الديوان: ١١، وهو في: المحتسب: ٢ / ٣٢٢، وخزانة الأدب: ٢ / ٣٤٢، والشاهد فيه قوله: (أستحدث) حيث حذف همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام.

(٣) سورة ص، آية: ٧٥.

(٤) مصاييح المغاني: ٦٦.

(٥) هو: كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، أحد عشاق العرب المشهورين، عر ف بنسبته إلى عزة صاحبه، (ت: ١٠٥هـ)، تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٤١٠ - ٤٢٣.

(٦) البيت من الكامل لكثير عزة كما في: الأزهية: ٢٨٤، وأمالى ابن الشجري: ٢ / ٢٦٨، وليس في ديوانه، والشاهد (إلى الكواعب) حيث جاءت (إلى) بمعنى (الباء) أ ي: بالكواعب.

(٧) ينظر: مصاييح المغاني: ١٠٦.

رابعاً: الطبقة الرابعة، المولدون:

المشهور عند طائفة من العلماء أنَّ المولدين تبدأ قوافلهم مع بدء الدولة العباسية لمؤزى ع استدل بشعرهم في مواضع دو نأ ن ينسب البيت ، وبعد التحقق من نسبة البيت الشعري جدأ ن ه لأحد الشعراء المولدين، منهم:

١. الإمام الشافعي :

فقد استدل بقوله:

.. إذا ذاك لا تبلى لى م ن (١)

على مجيء حرف الباء للمقابلة، «وهي الداخلة على الأثمان والأعواض، كاشتريته بألف وكافأت إحسانه بضعف» (٢).

٢. ابن المعتز (٣):

ولم يصرح باسمه، وعند تخريج الشاهد جد أن ه منسوب لابن المعتز، ولا يحتج بشعره لتأخره عن عصر الاحتجاج، قللى مؤزى ع : « (إذ) وحقه أن يكون مضافاً إلى جملة، فتقولون ذلك إقدام ز يد ، نزلوا قديماً .. وا إذا حذفت بعض الجملة قدر ت تمامها، قال الشاعر:

(١) عجز بيت من البسيط، للإمام الشافعي: الديوان: ١١٦ ، وتمام البيت * فأصبحوا ولسان

الحال ينشدهم * الشاهد فيه: (بذاك) حيث جاءت الباء للمقابلة.

(٢) مصاييح المغاني: ١٩٩.

(٣) هو: عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله، كان شاعراً فصيحاً، وقد سمع المبرد وثلعب، (ت: ٢٩٦هـ)، تنتظر ترجمته في: البداية والنهاية:

١٠٨/١١.

ل جِعَنَ سَالِدٌ دُيْنًا لَاشِشٌ لِبُّ ذَاكَ إِذَا (١)
التقدير والبشر منقلب أفناناً، إذ ذاك كذلك». (٢)

الم ت نبي (٣):

حيث استدل بقوله:

ل ل ل م ن ي ء ك ه ... (٤)

شاهداً على «إذا وقع ت (كل) في خبر النفي كان النفي موجهاً إلى نفي شمولها خاصة بـ دلّ النفي بمفهومه على ثبوت الحكم لبعض الأفراد». (٥)

(١) البيت من البسيط، وهو منسوب لابن المعتز، ينظر الأغاني : ٢٨٩/١٠ ، و شرح شواهد مغني اللبيب: ٢٤٧/١ ، وهو في: مغني اللبيب: ٨٩ ، إذ نسبه ابن هشام لأعرابي من بني تميم، والشاهد فيه (إذ ذاك) حيث حذف بعض الجملة وهو (كذلك) فقدّر تمام الجملة. ينظر: فتح القريب المجيب: ١/ ١٨.

(٢) مصاييح المغاني: ٧٨ - ٧٩.

(٣) هو: أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، ولد بالكوفة سنة (٣٠٣هـ) ونشأ بالشام، وأقام بالبادية، وطلب العلم والأدب وعلم العربية، وتعاطى الشعر في حدائته، (ت: ٣٥٣هـ)، ينظر: نزهة الألباء: ١/ ١٣١.

(٤) صدر بيت من البسيط للمتنبّي: ديوانه : ٤٦٩ ، وعجزه:

(تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)

وهو في: دلائل الإعجاز: ٢١٩ ، ومغني اللبيب: ٢٢٠. والشاهد فيه: (ما كل) حيث تقدم النفي على (كل) فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل عن بعض الأفراد.

(٥) مصاييح المغاني: ٣٤٠.

مصادر الشواهد الشعرية

مما لا شك فيه أنّ وزّي نقل العريقمّن سبقه من علمائها، فقد كان على اطلاع واسع بالتراث النحوي الذي خلفه السلف من النحويين، فإن ديدن العلماء في إثبات صحة كلامهم أو في الرد على مخالفيهم أو ترجيح رأيه من الآراء وغير ذلك، أن يصرحوا بأسماء الأعلام التي أخذ عنهم، لذا كانت طريقة وزّي في أخذ الشواهد الشعرية من مظانّها ذات اتجاهين، ويمكن أن نقسم اتجاهاته هذه بحسب ما أشار إليه في كتابه على قسمين:

الأول: ما نقله عن سيبويه رحمه الله.

الثاني: ما نقله عن غير سيبويه من العلماء.

أمّا الأول فإنّ شواهد سيبويه تحتل مكاناً عظيماً في تاريخ النحو؛ وعلة هذا أنّ كتابه صار (قرأه النحو) وتتلذّذ له عظماء البصريين والكوفيين،^(١) فكتابته هو أول كتاب وصل إلى الأجيال التي جاءت بعد وفاة صاحبه، وقد كان أشمل مصدر من مصادر النحو العربي، وأكثرها ضبطاً وأهمية، وهو يحوي مادة ضخمة من لغة العرب - شعرها ونثرها - وفيه خلاصة آراء علماء القرن الثاني الهجري، الذين بنوا آراءهم على ملاحظات شخصية للغة العرب الذين شافهم في البوادي.^(٢)

وتبعاً لهذه الأهمية فقد حظيت شواهد الشعرية بعناية فائقة من لدن النحويين واللغويين، وعدوها من أصحّ الشواهد، فلم يخلو منها كتاب من كتبهم، وقد تأثر

(١) ينظر: أصول النحو العربي: محمد الحلواني: ٤٠، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٤٣.

(٢) ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٤٣ - ٤٤.

المَوزيَّ بكتاب سيبويه تأثراً واضحاً، إذ نقل عنه مجموعة كبيرة من الآراء النحوية بشواهدها، منها:

ما جاء في حديثه ع نأَمَ (أ) المركبة أن هـ أمَّ (أ) المركبة فهي التي في نحو قولك أمَّ أنتَ مَ نطلقاً نطَلقتُ معكَ، فإنَّ هـ مركبة من حرفين (أ ن و ما) أدغمت النون في الميم،^(١) قال سيبويه: (٢) تقديره لأنَّ كنت سائرُ سرتُ معكَ فَحذفتُ (كان) من اللفظ اختصاراً وأضمرت، فانفصل الضمير عِدَتُ ما عوضاً منها، وأنشد سيبويه:

أُراشَةَ مَما لَ ذارٍ لَ إنَّ مومي مَ أَكلهم دَّبعُ (٣)
وهذه المركبة لا تكون بهذا المعنى إلا وهي مفتوحة، والفعل واجب الحذف بعدها في قول سيبويه: (٤).

ومن المواضع التي حكم بقلتها ولم يكن دليله سوى أنَّ هـ مما لم يحفظه سيبويه ولا المبرد، قال في (هـ دا) : إذَّ هـ تكون حرف استثناء جاراً للمستثنى، قال الشاعر:

حذَّ أَلَّيَّهمْ رَإً نَ تَلَّأً دَ أَدَّمطاء طَفَّلٍ مَدَّغِيرٍ (٥)

(١) ينظر: الأزهية: ١٥٦ ، مغني اللبيب: ٦١.

(٢) ينظر: الكتاب: ١ / ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٣) البيت من البسيط للعباس بن مرداس السلمي: الديوان: ١٠٦ ، وهو في: الكتاب: ١ / ٢٩٣ ، الأزهية: ١٥٦ ، المقرب: ١ / ٢٥٩. والشاهد فيه (أما أنت) فأما مركبة من (أ ن و ما) فأدغمت النون في الميم، وهي بمعنى (إذ) الشرطية.

(٤) مصاييح المغاني: ١٣٩ - ١٤٠.

(٥) البيت من الوافر لم أجده منسوباً، وهو في: أوضح المسالك: ٢ / ٢٠٣ ، والشمطاء: مؤنث أشمط، وهو الذي خالط سواد شعره بياضه. ينظر: الصحاح: ٥ / ٢٩١ ، والشاهد فيه (عدا) حيث عمل الجر بالشمطاء.

وهو قليل، ولم يحفظه سيبويه^(١) ولا المبرد^(٢).^(٣)

ومن المواضع الأخرى ما ذكره في فصل (كان بالتخفيف)^(٤) إذّها تستعمل على خمسة أوجه، فكان الرابع منها على ما أنشده سيبويه، من قول الفرزدق:

يَفَ إِذَا رَرْتَ دَارَ وَمِ يَرَانِ أَا أَا وَ أَا رَامِ^(٥)

وغيرها من المواضع كثير، وقد بلغ عددها أكثر من ستين موضعاً، نقل فيها رأياً سيبويه وشواهد.

الثاني: ما نقله عن غير سيبويه:

المَ وَزِيَّ عَ عالم كثير الاطلاع، إذ تشير مصادر نقله للأدلة التي احتج بها إلى ذلك، فهو متمكن من ما نقله لم بتفاصيلها، لذا لم يكتف المصنف بما ذكره عن سيبويه، بل تعداه إلى طائفة من النحويين اختلف مقدار ما أخذ عنهم، كما اختلف موقفه منهم بين قبول ورد وتصويب، فمن هؤلاء:

١ الفرّاء :

واستدل بشواهد في مواضع كثيرة، منها ما ذكره عن لم^(٦) (التفصيلية، قال: «وقد يجوز أن تأتي بلم^(٧) غير مكررة إذا كان في الكلام عوض من تكريرها

(١) لم يذكر سيبويه الجر بعدا. ينظر: أوضح المسالك: ٣٠٢.

(٢) قال في المقتضب: ٤ / ٤٢٦ : «وأما عدا وخلا فعلاّن ينصب ما بعدهما».

(٣) مصاييح المغاني: ٢٩٧.

(٤) مصاييح المغاني: ٣٥٣.

(٥) البيت من الوافر: ديوانه: ٨٣٥، وهو في: الكتاب: ٢ / ١٥٣، و المقتضب: ٤ / ١١٦.

والشاهد فيه (وجيران لنا كانوا كرام) حيث عد ت (كان) الزائدة للتوكيد.

فتقول: إما أ ن تكلمني وإما أ ن تسكت... قال الفرّاء: (١) وقد حذفت العرب ب إِمّا السابقة وهي تعني بها (أو) (٢) وأنشد:

مُ دارٍ دُ دَ مَ هُدُها مَ ما بأموات . مَ الهَـ (٣)
أراد: أو بأموات». (٤)

ومن المواضع الأخرى ما نقله عنه ذ (ثم) تفيد «التشريك مع تخلف المهلة، فتكون كالفاء الناسقة، ذكّر الفرّاء، (٥) قال الشاعر:

زَ نَ نَ تَ جَ جَ رَ يَ يَ بَ مَ لَ رَ بَ (٦)
لأنّ الهزّ من جري في الأنابيب يعقبه الاضطراب وليتّراخ عنه». (٧)

٢. الأخفش:

وله عدة نقولات عنه، ومنها ما جاء في حديثه عنه (أ) التي تكون معرفة بمعنى (الذي)، وتلزمها الصلة والعائد، ومعناه الخبر، كقولك: مَلَكٌ تَ الخبزُ ، وما

(١) ينظر: معاني القرّاء: ١ / ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٢) إ ن (إما) بمنزلة (أو) في الجمل خلاف بين العلماء. ينظر: الإنصاف: ١ / ٧٢.

(٣) البيت من الطويل للفرزدق: ديوانه: ٢ / ٧١ ، وهو في: الأزهية: ١٥٢ ، و مغني اللبيب: ٦٣. والشاهد فيه (إما بأموات) حيث وضع (إما) موضع (أو) ولم يذكر (إما) سابقا استغناء عنها بالثانية.

(٤) مصاييح المغاني: ١٤٥ - ١٤٦.

(٥) ينظر: معاني القرّاء: ٢ / ٤١٥.

(٦) البيت من المتقارب لأبي دؤاد الإيادي: شرح أبيات مغني اللبيب: ٣ / ٥٤ ، وهمع الهوامع:

٢ / ١٣١ ، والشاهد فيه (ثم اضطرب) حيث حملت على الفاء أ ي: فاضطرب.

(٧) مصاييح المغاني: ٢٢٢ - ٢٢٣.

شربت الماء ، الذأكلت له الخبز ، والذشربت له الماء ، والعائد محذوف، قوله: «ذكره
الأخفش في كتاب المسائل، وأنشد:

دُنَا رَنْ رَنْ طَايَا مِا بِطَاتُ رَنْ رَنْ يَمِ (١)
... قال: معناه كالذي يهملحبطات شر بني تميم، هذا على رواية رفع
الحبطات». (٢)

الجَوْهَرِيَّ (٣):

وقد نقل عنه كثيراً من معاني الحروف والأدوات، وأشار إلى كتابه
(الصاح) (٤) عند الحديث عن بعض المسائل، ومن المواضع التي نقلها عنه ذ
س (ي) (٥) تكون بمعلقي صد ، قال: «للكوه وهري ، قال الشاعر:

رَفَنَّ ، وَى يَفَّة، دَحَتِي فَتَى شِيَّ رَارِ سِرَّ رَافِ (٦)
وضبطه ابن هشام بالقصر مع الكسر...». (٧)

(١) البيت من الوافر لزياد الأعجم، ينظر: خزانة الأدب ب: ١٠ / ٢٠٥ ، وفيه (فإن الحمر) وهو
في: الأزهية: ٧٤ ، و أمالي ابن الشجري: ٢ / ٢٣٥. والشاهد فيه (كما الحبطات) بالرفع على
أ ن (ما) معرفة بمعنى الذي، ويروى بالجر، و (ما) زائدة.

(٢) مصاييح المغاني: ٤٧٣.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، كان إماماً في اللغة والأدب، له (الصاح في اللغة والأدب)،
(ت: ٣٩٦هـ) تنتظر ترجمته في: بغية الوعاة: ١ / ٤٤٦ - ٤٤٧.

(٤) ينظر: مصاييح المغاني: ٢٠٧ - ٤٧٩.

(٥) ينظر: الصاح، مادة (س و ي) : ٨ / ٣٠١، قال: «قصدت سوى فلان، أي قصدت
قصده».

(٦) البيت من الطويل، نسبه في الصاح (سوا) : ٨ / ٣٠١ لقيس بن الخطيم، وهو في ديوانه:
١٩٠ ، و أمالي ابن الشجري: ١ / ٢٣٦ ، و مغني اللبيب: ١٥٠. والأجراف: موضع. ينظر:
مقاييس اللغة: ٦ / ٢٧١. والشاهد فيه (سوى حذيفة) حيث جاءت سوى بمعنى القصد.

(٧) مصاييح المغاني: ٢٦٦ - ٢٦٧، وينظر مغني اللبيب: ١٥٠.

٤. ابن الشجري^(١):

نقل عنه معنى من معاني (إذ^(٢)) مع شاهده، وهو زيادتها للتوكيد، ونقل
اختيار الأصمعي^(٣) زيادتها بعد (بينما) واستفصح طرحها، وتبعه اللبني^(٤) رِيَّ،
وأنشد:

ذَإَنَّ يُبُّهُ أَتَانَا لَّقَّ كُؤَةً سَادَاءُ^(٥)
٥. ابن مالك:

فمما نقله^(٦) عن ابن مالك قول الشاعر:

هُمَايَ لَيْلَةَ هُمَاهُ دَدَلِيَّ رُوبَالِيَهُ^(٧)
دليلاً على مجيئه (هُمَا) دالة على الاستفهام^(٨).

(١) هو: هبة الله بن علي بن محمد أبو السعادات، من مصنفاته (الأمالى) و (شرح اللمع لابن جني)، (ت: ٥٤٢هـ)، تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: ٢ / ٣٢٤.

(٢) مصاييح المغاني: ٨٢ - ٨٣.

(٣) ينظر: رأيه في: شرح المفصل لابن يعيش: ٩٧ / ٤.

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٢ / ٢٠٨.

(٥) البيت من الوافر، وهو لنصيب في ديوانه: ١٠٤ ، وهو من شواهد الكتاب: ١ / ١٧١ ،
المحتسب: ٢ / ٧٨ ، و مغني اللبيب: ٤٢٢ ، والشاهد فيه (بيننا نحن) حيث جاءت (بيننا) بدون
(إذ).

(٦) ينظر: مصاييح المغاني: ٥٢٢.

(٧) البيت من السريع لعمر بن ملقط الإيادي، وهو في: الأزهية: ٢٦٥ ، وشرح المفصل لابن
يعيش: ٧ / ٤٤ ، و مغني اللبيب: ٣٦٩. والشاهد فيه (مهما لي) حيث جاءت (مهما) للاستفهام،
أي: ما لي؟ إلا أن ابن هشام يرى غير ذلك، إذ يقول: «ولا دليل في البيت لاحتمال أن التقدير
(مه) اسم فعل أمر بمعنى (اكفف) ثم استأنف استفهاماً ب (ما) وحدها». مغني اللبيب: ٣٦٨.

(٨) التسهيل: ٢٣٦ ، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٧ / ٤٣.

٦. ابن هشام الأنصاري :

وكثيراً ما ينقل عنه نصوصاً كاملة، وخاصة من كتابه (مغني اللبيب) أو ينقلها بشكل موجز ومنها قوله: **وَأَمَّا لَمَّا (إِذَا) فَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَلَى سِتَّةِ أَوَجَةٍ، وَقَدْ أَحْسَنَ الشَّرْحَ فِيهَا، وَسَأَذْكُرُ كَلَامَهُ^(١) إِذَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:**

الأول: تكون م (ا) استفهاماً و (إِذَا) موصولة، كقول أبيد:

أَلَا سَأَلَانَ رِءْءَ مَاذَا حَاوُلُ بَ بْ ضَدَى أَمَّ لَالٌ طِلُّ^(٢)
... الثالث: أ ن تكون مركبتين، والمراد بجملتها الاستفهام، كقولك: **إِذَا**

جِئْتُ ؟ وكقول الشاعر:

سَأَزُرُّ لَبَّ إِذَا لَالُ تَوَكُّمُ^(٣)...

... الرابع: أ ن تكون المراد بجملتها اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولاً

بمعنى (الذي) على اختلاف تخريجهم، كقول الشاعر:

عَى إِذَا تَ أَتَّقِيهِ كَ نَ غِيَّ بَ بَيِّنِي^(٤)

... الخامس: أ ن تكون م (ا) زائدة، و (إِذَا) للإشارة، كقول الشاعر:

(١) حلقى وز عي كلام ابن هشام مختصراً. المغني: ٣٣٢ - ٣٣٤.

(٢) البيت من الطويل للبيد: ديوانه: ٢٥٤ ، هو في: الكتاب: ٢ / ٤١٧ ، و معاني القرأ ن للفرأ:
١ / ١٣٩ ، والشاهد فيه (ماذا) حيث اعتبرت (ما) استفهاماً، و (إِذَا) بمعنى الذي، بدليل رفع اللفظين (أحب، أم ضلال) على البدل من (ما).

(٣) صدر بيت من البسيط، لجريز بن عطية: الديوان: ٤٩٤ وعجزه: **تَدَفَّقْنَ إِلَى الدَّيْرَيْنِ تَدَنَانًا** ، وهو في: الجنى الداني، ٢٥٧ ، و همع الهوامع: ١ / ٨٤. والشاهد فيه: (ماذا بال) حيث اعتبرت (ما و ذا) جملة واحدة، أريد بها الاستفهام.

(٤) البيت من الوافر، لم أجده منسوباً، وهو في: الكتاب: ٢ / ٤١٨ ، مغني اللبيب: ٣٣٣ ، همع الهوامع: ١ / ٨٤ ، والشاهد فيه: ماذا، حيث جعلت (ما و ذا) اسماً واحداً أريد بهما الاستفهام.

وَرَأَى رَعَا إِذَا لَوْ قُيْلُ سُلْ كِتْ ذِيْقُ^(١)
والسادس: أ ن تكونم (أ) استفهاماً، و (أ) زائدة ... انتهى». ^(٢)

ومواضع أخرى نقلها عنه ^(٣)، ونقل عن علماء آخرين منهم، ابنِ نِيَّ، ^(٤)،
والزَّجَّاج، ^(٥) وغيرهما.

(١) البيت من الوافر، لم أجده منسوباً، وهو في: مجالس ثعلب: ١٧١، المحتسب: ١ / ١٨٢،
والشاهد فيه (ماذا) حيث عدّ ما زائدة، وذا للإشارة. ومنتكث: منتقض، وحذيق: مقطوع. ينظر:
اللسان، مادة (ح ذ ق): ١٠ / ٤٠.

(٢) مصاييح المغاني: ٤٨٨ - ٤٩١.

(٣) مصاييح المغاني: ١٧٩ وما بعدها، ٢٤٣ وما بعدها.

(٤) مصاييح المغاني: ٢٨٦ - ٢٩١.

(٥) مصاييح المغاني: ٣٥٥.

طريقة ابن نول الديهر ء فى عرض الشواهد الشعرية:

المطلع على كتاب مصاييح المغاني في حروف المعاني، يلجأ وزياً قد سلك طرقاً متعددة في إيراد الشاهد الشعري، ويمكن أن نلاحظ هذا التنوع على النحو الآتي:

١. ذكر الشاهد الشعري :

وهي أكثر الطرق مسلكاً اتخذها، فكثيراً ما يكون الشاهد الشعري كاملاً مع ذكر القائل والمناسبة التي قيل فيها البيت، مع بيان الدلالة إن أمكنه ذلك، فمن ذلك قوله وهو يتحدث عن معاني الإساءة: «المصاحبة مكال (القال ذقالبع بدي »^(١) ي ت ه الم د ض ، ح ت ي د ت ا ذ ب ر ي الم ر و د^(٢) أ ي: مع المروء، والمروء: الوء...»^(٣).

وذكر من معاني (و ير) (لكن)، واستشهد لها بثلاث أبيات، كلها نسبها إلى قائلها^(٤)، ومنها قول النابغة الجعفيّاني^(٥):

(١) هو: عائذ بنهم حصن بن عتبة بن أدلة، وهو من كورة، وسمي بالمتقرب لبيت قاله: (ردن، وكنن أخرى... وثقبن الوصاوص للعيون). ينظر: طبقات الشعراء: ١٠٤، والشعر والشعراء: ٣١١/١.

(٢) البيت من السريع للمتقرب العبدى: ديوانه: ٢٧١، وهو في: الأزهية: ٢٩٧، والشاهد فيه مجيء الباء بمعنى (مع) في قوله: (بالمروء) أ ي: مع المروء، والآري: هو حبل تشد به الداية في محبسها. ينظر: اللسان، مادة (أ ر ي): ١٤ / ٢٨.

(٣) مصاييح المغاني: ١٩٧.

(٤) مصاييح المغاني: ٣٠١ - ٣٠٢.

(٥) واسمه: زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر، ويكنى أبا أمامة، ويقال: أبو أنامة، وفضله سيدنا عمر بن الخطاب t على الشعراء غير مرة. تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٤١، والشعر والشعراء: ٩٢ - ١٠٤.

... لا جال لشبان بـ^(١)

٣. ومن منهجه أنه قد يكتفي بقطعة من البيت

قد يكتفي بذكر شطر بيت جتزئاً موطن الشاهد ، فمن ذلك قول امرئ القيس:

دُـدُ بـُـدي — ذُـ — ليل ...^(٢)

الذي يساقه ليدل على ذئ (ذُ) من معانيها الاستعانة كالباء ، أي: (بأسيل).^(٣)

ومن تلك المواضع جاء به شاهداً على معنى من معاني الباء وهو التسبيب والتعليل^(٤) ، فجاء بقول لبيد:

— بـُـ ذَرُّ — ذُـ ذُول ...^(٥)

(١) عجز بيت من البسيط، لم أجده منسوباً، وهو في: المقتضب: ٢٥٦ / ٤ ، صدره: (بيك ناء بعيد الدار منسوباً) ، وهو في: الصاحبي في فقه اللغة: ٧٤ ، والشاهد فيه (وللشبان) حيث كُسر اللام في المستغاث به لأمن اللبس.

(٢) بعض صدر بيت من الطويل، لامرئ القيس في معلقته: ديوانه: ٤٢ ، وتمامه: * تصد وتبد يد عند أسيل وتتقي... بناظرة من وحش وجرة مطفل * الشاهد فيه (عند أسيل) حيث جاءت (عن) بمعنى الباء.

(٣) ينظر: مصاييح المغاني: ٢٧٩.

(٤) ينظر: مصاييح المغاني: ١٩٦.

(٥) سبق تخريجه ص ١٤٧ هامش ٢ ، والشاهد فيه مجيء الباء بمعنى (من أجل) في قوله: (بالذحول). ينظر: شرح القصائد السبع للأنباري: ٥٨٦.

٤. تعدد الشاهد الشعري:

وهو بذلك لم يخرج عن سمت النحويين الأقدمين الذين دأبوا على هذا النوع من الاستدلال، إذ «كانت قيمة العالم تتجلى في معرفته بالشواهد، واستخراجه من الكلام الفصيح، واستحضاره إياها عند الحاجة».^(١)

الموزنيّ إذ يسلك هذا المسلك فإنّه يروم إثبات صحة ما يذهب إليها بسنده بالحجة الصحيحة المسموعة من كلام العرب، مما يدعم رأيه أو يؤكده، فمن ذلك قوله: «إذ الفاء تكون زائدة للتوكيد، قال الشاعر:

أني ذالأت تُتلى دُ ثمّ ذالأتُ بدتُ بدتُ . يـ (٢)
وقال الآخر:

رعي، ذفساً تُهـ فإذا كنتُ دـ كزعي (٣)
وقال الآخر:

لا اتقى بيد ظيم جرمها كنتُ حادي لدها ذب (٤)
وزعم الأخفش أنّ الفاء تستعمل زائدة في الخبر...».^(٥)

(١) الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى: ديوانه: ١٦٨ ، وفي أمالي ابن الشجري: ٣٢٦/٢ ، ومغني اللبيب: ١٢٥ ، والشاهد فيه زيادة الفاء في قوله (فثم).

(٣) البيت من الكامل للنمر بن تولب: ديوانه: ٧٢ ، وهو في: الكتاب: ١ / ١٣٤ ، و المقتضب: ٧٦ / ٢ ، و معاني الحروف للرماني: ٤٦ ، والشاهد في (فعند ذلك فاجزعي) حيث جاءت الفاء في أحد الموضعين زائداً.

(٤) البيت من الكامل لم أجده منسوباً، الأزهية: ٢٤٨ ، ومغني اللبيب: ١٨٠ ، والشاهد في (فتركت) على أنّ الفاء زائدة، لأن جواب (لما) لا يقترن بالفاء. ينظر: فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب: ١٢٨ / ٢ - ١٢٩.

(٥) مصاييح المغاني: ٣١٠.

ومن تعدد الشاهد ما استدل به على جواز حذف (ن) الخافضة للنكرة التي تأتي بعد (كأين) ثم تنصب النكرة على التمييز^(١)، وجعل منه قول الشاعر:

لَأَنْ نَادِلاً بِكُمْ رِثَّةً دَيْماً! وَلَا وَنَ مَا مِنْ عَمٍ^(٢)
وقول الآخر:

رُدِّ أَسْ لِرَجَاءٍ أَيْنَ مَا رُمَّ رُهُ دَرٍ^(٣)
٥. ومع تقريرنا في الفصل الأول اهتظم وزيع بالقرآن الكريم، فإنه أولاه عناية فاق ما أولاه غيره من الأدلة السماعية الأخرى، نراه في هذا الفصل إذا اجتمع الشاهد القرآني مع الشاهد الشعري فإنه في أغلب المواضع يقدم الشاهد القرآني، فمن تلك المواضع ما ذكره أمز (ن) تجيء للتصيص على العموم بزيادتها... فإذا زد (ن) أجريته من حيز الاحتمال إلى حيز التصيص في استغراق عموم النفي^(٤)، فجاء قوله تعالى: (M ' (L + *)^(٥)، مقدماً على قول الشاعر:

(١) ينظر: مصاييح المغاني: ٣٥٧، وينظر: الكتاب: ١٧٠ / ٢ - ١٧١.

(٢) البيت من الطويل لم أجده منسوباً، وهو في: مغني اللبيب: ٢٠٤، و صدره في همع الهوامع: ١ / ٢٥٥، والشاهد فيه (وكائن لنا فضلاً) حيث حذف (من) بعد كأين، ونصب ما بعدها على التمييز.

(٣) البيت من الخفيف، ولم أجد منسوباً، وهو في: مغني اللبيب: ٢٠٤، وأوضح المسالك: ٤ / ١٢٧، و همع الهوامع: ١ / ٢٥٥، والشاهد فيه (وكأين، ألما) وبيانه كالذي قبله.

(٤) ينظر: مصاييح المغاني: ٤٦٢.

(٥) سورة المؤمنون، آية: ٩١.

سَالَتْ نَنَاقَةً قَرِهًا رَرَّ فَيَمَّةً نَنَمَدٍ (١)

٦. إirاده أكثر من بيت من القصيدة نفسها :

لا يكتلفي وزيع في استدلاله بقطعة من الشاهد الشعري، إذ ما يتجاوز ذلك إلى بيتين أو ثلاثة من القصيدة نفسها، قبل الشاهد أو بعده، حتى يضع القارئ في جو الشاهد وسياقه، فمن ذلك قول الشاعر:

تُؤَدِّي لِي دَائِلَهَا تَابَا رَّبْعَ نَد
إِلَّا رِيًّا لِيَا لَانَهَا لَنُؤِي وَضِ ظُلُومَةٍ جَلَد (٢)

جعله دليلًا على اختيار نصب المستثنى على كل تقدير لانقطاعه من الذي

قبله. (٣)

(١) البيت من الطويل لأنس بن نيم الكندي كما نسبته ابن قتيبة في الشعر والشعراء: ٢/ ٦٢٣ ، وهو في: الأزهية: ٢٣٥ ، والشاهد فيه (من ناقة) حيث جاءت (من) للتصيص على عموم النفي.

(٢) البيتان من البسيط للناطقة الذبياني: ديوانه: ٣٢ ، وهما في: الكتاب: ٢/ ٣٢١ ، والمقتضب: ٤/ ٤١٤ ، و الأزهية: ٧٧ ، والإتصاف: ٢٦٩. أصيلا: الوق ت قبل الغروب، عيت: عجزت، الأوراي: جمع آري أو آرية، وهو محبس الدابة، لآيا ما أبينها: ما أعرفها إلا بعد بطف، النؤي: الحاجز من التراب حول الخيمة. ينظر: اللسان: ١٢/ ٣٧٣. والشاهد فيه (إلا أوراي) بالنصب على الاستثناء المنقطع، لأنّها من غير جنس (أحد). ينظر: اللع في العربية: ٦٧.

(٣) ينظر: مصاييح المغاني: ١١١.

٧. اعتناؤه بتعدد الرواية:

لمّا كانت الرواية الشفوية ملهمّ الطرق التي قلّ بواسطتها الشعر، لاسيما الجاهلي منه، والإسلامي من جيل إلى جيل، فقد أصاب الشعر ما يُصيب المسموعات المروية الأخرى من زيادة أو نقص، فتصدّ للرواة والعلماء لهاتين الآفتين، وتحروا على قدر استطاعتهم للدقّة في الرواية والحرص على صدق من يروون عنهم، وكما كان الرواة يختلفون في نسبة القصائد لأصحابها، فكذلك اختلفوا في رواية بعض الألفاظ عند نقلهم للأشعار، ولهذا تعددت الروايات في بعض شواهد الشعر، مدّ اللغويون الروايات المتعددة للشاهد روايات صحيحة، ولم يتخذوا من اختلافها في بيت من الشعر دليلاً على عدم جواز الاستشهاد به أو عدم صحة الرواية.^(١)

المؤزّيّ ليتوان عد ذكر الروايات المختلفة للشاهد والإشارة إلى تعدد دلالاتها وأحكامها المختلفة بتعدد تلك الروايات، فمن ذلك:

أ. ما ذكره من تعدد الروايات دون أن يفضل إحداها على الأخرى، في اتصاله (أ) الزائدة بالبيت (فيبقى معناها واختصاصها بالأسماء، فيجوز إعمالها وإهمالها، وأنشد بيت النابغة:

تَلاَمَ لَذا لَمَ لَ إلى - تَنا لَ فهُ د (٢)

(١) ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٣٤٧.

(٢) البيت من البسيط للنابغة الذبياني، ديوانه: ٣٦ وهو من شواهد الكتاب: ١٣٧ / ٢، و رصف المباني: ٢٩٩، ٣١٨، و شرح المفصل لابن يعيش: ٥٨ / ٨، والشاهد فيه (الحمام) حيث روي بالرفع والنصب إعمالوا إهمال (ليتما).

وقال : «ويروي بالوجهين».(١)

وجوز سيويه كواي (في هذا البيت عاملة على رواية الرفع، وذلك بأن تجعل (ا) موصولة أو نكرة موصوفة، والتقدير لَيْتَ مَا لَهُ وَهُوَ لِلْحَمَامِ لَنَا، فَم (ا) اسْمِيَّتْ) و (هو) مبتدأ محذوف، وخبره (هذا) والجملة صلة (ما) أو صفتها.(٢)

ب. ومما ذكره من اختلاف الرواية في بيت الفرزدق:

ضَبُّ . ذَا بُدَّةَ زَتَا . بهاراً ولم دَبَّ لِبْنِ ابْنِ اَزْمِ (٣)
قال: «فيروي بكسر همزة (إذ) وتكون بمعنى (إذ) على قول الكوفيين،(٤)
ويحملها البصريون على معنى التبيين،(٥) أ ي: أَتَغْضَبُ أَذْ تَبِينُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَذْ
أُذْنِي قَتِيْبَةً ذُ زَتَا فِيمَا مَضَى؟ كَمَا قَالَ الْآخَرُ:
ذَا لَابُدَّ مَا دُنِي . لَّة... (٦)

(١) مصاييح المغاني: ٣٩١ ، وينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٤٦٩ .

(٢) ينظر: الكتاب: ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣ ، ٢ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) البيت من الطويل للفرزدق: ديوانه: ٨٥٥ وفيه (اليوم ابن خازم) ، وهو في: الكتاب: ٣ / ١٦١ . والشاهد فيه ما أوضحه المصنف .

(٤) ينظر: الإنصاف: ٢ / ٦٣٢ ، وعندهم (إذ) بالكسر حرف للتعليل بمعنى (إذ) متعلق بالفعل (أَتَغْضَبُ) ، و (أُذْنَا) مرفوع، وجملة (حزتا) خبر عنه، وجملة (إذنا قتيبة حزتا) تعليلية لا محل لها من الإعراب . ينظر: فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب: ١ / ٦٦ - ٦٧ .

(٥) وعندهم (إذ) بالكسر شرطية، (إذنا) نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، وهو فعل الشرط، و (حزتا) فعل ماض مبني للمجهول، والألف ف نائب فاعل، والجملة مفسرة لفعل الشرط لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، و (إذ) الشرطية وما دخلت عليه تعليلية وسبب للغضب. ينظر: فتح القريب المجيب: ١ / ٦٧ .

(٦) البيت من الطويل لزائد بن صعصعة الفقعسي، شرح أبيات مغني اللبيب: ١ / ١٢٥ ، وعجزه: (ولم تجدي من أذْ تقري به بدا) وهو في: مغني اللبيب: ٢٣ . والشاهد فيه ورود معنى التبيين، أ ي يتبين أنه لم تلدني لثيمة.

أ ي: على إقامة السبب مقام المسبب، والأصل: أتغضب إن افتخر مفتخر بسبب حزه أدني قتيبة؟ إذ الحز سبب للافتخار الذي هو سبب الغضب، وقال الخليل والمبرد: الصواب فتح الهمزة، أ ي: لأن أدنا^(١)». (٢)

ج. ومما تعددت فيه الرواية قوله في م () ومعانيها أدناها لـ «الخبر على معنى التكثر، وتخفّض بها كما تخفّض و (ب) ... وزعم قوماً أنّ لغة بني تميم جواز نصب تمييزها إذا كان مفرداً، وقد روى قول الفرزدق:

م مّة كـ لا ير الة عاء د ت لـ ي ماري^(٣)
بخفّض عمة ونصبها لـ أ على هذه اللغة أو على تقديرها استفهامية، ويكون معنى هذا الاستفهام التهمك، أ ي: أخبرني بعدد عماتك اللاتي كن يخدمني؟ فقد نسيت! ويروى برفع (مّة) على الابتداء، وسوغ الابتداء بها^(٤) وصفها بـ (الرفع) وتخصيصها بالإسناد إلى المخاطب، وتكون (م) ظرفاً أو مصدراً، والتمييز محذوف

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٢٣، وهي عند الخليل والمبرد (أ ن أدنا) بفتح الهمزة أ ي: لأن أدنا، ثم هي عند الخليل أ ن الناصبة، وعند المبرد أ ن المخففة من الثقيلة، وعلى رأي المبرد: اسمها ضمير الشأن، وجملة (إدنا قتيبة حزتا) في محل رفع خبر (أ ن) والمصدر المؤول من واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل جر بلام التعليل مقدرة، والتقدير: أتغضب لبطون قيس لحز أدني قتيبة، ويكون الجار والمجرور متعلقاً بـ (أتغضب). ينظر: فتح القريب المجيب: ٦٨ / ١.

(٢) مصاييح المعاني: ١٨٢ - ١٨٣.

(٣) البيت من الكامل: ديوانه: ٤٥١ وفيه (كم خالة وعمّة) ، وهو في: الكتاب: ٧٢ / ٢ بالجر ، ١٦٢ / ٢ بالنصب، ١٦٦ / ٢ بالرفع، و المقتضب: ٥٨ / ٣، وسر صناعة الإعراب: ١ / ٣٣١، ومغني اللبيب: ٢٠٢. فدعاء: التي تمشي على ظهور قدميها، وهو من صفات الإمام، عشاري: جمع عشراء، الناقة التي بلغ حملها عشرة أشهر، وليس للعشار لبن. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٦٥ / ٤، والشاهد فيه (كم عمة... وخالة) فقد روى بالرفع والنصب والجر، على النحو الذي أوضحه المصنف. ينظر: الأصول في النحو: ٣١٨ / ١، وفتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب: ١٨٣ / ٢.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٢٦ / ١.

أَكَيْمَ وَقْتاً أَوْ حَلْبَةً، حَلْبَةً تَ (خبراً للعمّة والخالة، وخبر الأخرى محذوفوا لا لقليل: قد حلبتا»^(١)).

د. ذكر (لا) الزائدة، وقال الخ «ذُلفَ في رواية قول الشاعر:

يَ . هُ ذَلَّ جَلَّتْ ، (م) نَ : يَ عُ عُدَّ تَلُّهُ^(٢)
 روي بنصب (البخل) على ذ (لا) زائدة، قال أبو علي في الحجة: ^(٣) «قال أبو الحسن ندرت العرب ب: أجيود هُ البخل، وجعلوا (لا) حشواً، وذكر يونس ن أبا ع مرو برالعلاء كان يجر (البخل) ويجعل (لا) مضافة عليه لأن (لا) قد تكون للجود والبخل، ألا ترى أنه لو قيل لمنع الحق، كان (لا) جوداً منه^(٤)... ومنهم^(٥) من يتأول نصبه على البذل من (لا)»^(٦).

(١) مصاييح المغاني: ٣٥٠.

(٢) البيت من الطويل، لم أجده منسوباً، وهو في معاني القرأ للأخفش: ٢ / ٢٩٤، والأضداد لابن الأنباري: ١٣٣، والحجة لأبي علي الفارسي: ١ / ١٦٩، والخصائص: ٢ / ٣٥، ومغني اللبيب: ٢٧٥. ومعناه: أن الشاعر يمدح رجلاً كريماً أبي لجوده أن ينطق ب (لا) التي للبخل، أي التي يقولها البخل، وسبقت (نعم) (لا) حالة كونها صادرة من فتى لا يمنع الجوداء ن قتله، وذلك لأن الجود يفقر، والفقر يقتل الإنسان وبذله. ينظر: شرح شواهد مغني اللبيب للسيوطي: ٢ / ٦٣٤، والشاهد فيه قوله: (لا البخل) حيث وقع ذ (لا) زائدة، وذلك في رواية من نصب البخل على أنه مفعول به للفعل (أبى) وهو موطن الشاهد الذي أراده المصنف، وأما على رواية الجر (لا البخل) فيسقط الاستشهاد لأن عندها (لا) اسم مبني على الحكاية في محل نصب مفعول به ل (أبى) وهو مضاف، والبخل مضاف إليه، وقيل: هي غير زائدة في رواية النصب (لا البخل) وذلك أن تجعل (لا) مفعولاً به (البخل) بدلاً منها، وهو بدل اشتمال أو بدل كل من كل إن ادعي أن نفس (لا) هو البخل. ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ٢٤٥، فتح القريب المجيب: ٢ / ٣٣٨.

(٣) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي: ١ / ١٦٩.

(٤) ينظر: معاني القرأ للأخفش: ٢ / ٢٩٥.

(٥) ينظر: معاني القرأ نوا عرابه للزجاج: ٢ / ٣٢٣.

(٦) مصاييح المغاني: ٤٤٤.

ومواطن أخرى^(١) اعتنى بهامشيراً إلى الخلاف في توجيه الأوجه إن أمكن، ويدل ذلك على تمكنه وإطلاعه الواسع على الروايات والآراء التي أثارت حولها، فهذا التعدد الذي اهتم به ليس «مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم» وإن جواز أكثر من وجه تعبيرى ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالة معنوية واحدة، إن لك الحق أن تستعمل أيها تشاء، إن ما لكل وجه دلالة، فإذا أردت معنى ما لزم أن تستعمل التعبير الذي يؤديه ولا يمكن أن يؤدي تعبيران مختلفان معنى واحداً^(٢).

هفوا، إن اختلاف الرواية في الشعر لا يقدر في الاحتجاج به، فهي مسألة مقرر ومُعترف بها لدى جمهور العلماء؛ لأنّها من لوازم الشواهد الشعرية التي اعتمد فيها على الرواية الشفوية زمنياً طويلاً قبل أن تدون، فليس اختلاف الرواية أمراً مستتقراً ما دام الراوي ثقة^(٣).

(١) ينظر: مصاييح المغاني: ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٤٣٣، ٤٦٨، ٤٧٣، ٤٨٦.

(٢) معاني النحو: ٦ / ١.

(٣) ينظر: اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية: ٢٤.

٨. اهتمامه بتعليل الأحكام:

من المقرر أنّ إثبات الحكم معللاً أكد في النفس من إيراد من غير تعليل، لذلك اللقم وزيّء بهذا الجانب كثيراً في مصنفه، وقد جاءت علله سهلة خالية من التعقيد، فمن ذلك:

أ. ما جاء به مستدلاً على أنّ (ال) للعهد الذهني،^(١) فقال: «ويكون ذهنياً كقول الله جل جلاله: إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ»^(٢) وكقول الشاعر:

دُرُّ لَى رِيمٍ - بُنْيَ سِيْتُمْ - تُمْ : ذُنِي^(٣)
وهذا يقرب في المعنى من النكرة، ولأجل قرينه من النكرة در ت الجملة بعده وصفاً لاحتالاً^(٤).

ب. ذكرألم (ال) ن قطعة فقال: «أ ن تكون منقطعة، وسميت منقطعة لانقطاعها عمّا قبلها، وما بعدها من الكلام قائم بنفسه، ولها ثلاث معان، أحدها وهو ملازم لها لا يفارقها: الإضراب، وحدّه كب (ل) ... ومنه قوله تعالى: M a b c

(١) وقد يكون ذكرها كقوله تعالى: ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسلاً فعصى فرعون الرسول﴾ [المزمل: ١٥ - ١٦] ، وقد يكون حضورها كقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة: ٣] . ينظر: مغني اللبيب: ٥٠ - ٥١.

(٢) سورة التوبة، آية: ٤٠.

(٣) البيت من الكامل لم أجده منسوباً، وورد في الكتاب أنّ قائله رجل من بني سلول: الكتاب: ٣ / ٢٤ ، وهو في: الخصائص: ٣ / ٣٣٠ ، و دلائل الإعجاز: ١٦٣ ، والأزهية: ٢٧٣ ، أمالي ابن الشجري: ٢ / ٣٠٢ ، و خزنة الأدب: ١ / ٣٥٧ ، والشاهد فيه (اللئيم) حيث جاءت أل فيه مراداً بها العهد الذهني، ولأجله لم تفد اللفظ التعريف، فأعربت (يسبني) صفة لـ (اللئيم)، وقد تكون حالاً. ينظر: مغني اللبيب: ٤٨٠ ، خزنة الأدب: ١ / ٣٥٧.

(٤) مصاييح المغاني: ٩٣.

L p o n m l k j i h g f e d ^(١) ولا يجوز أن تكون

للاستفهام لأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام، ومنه قول الشاعر:

بَتَ يَمَى فِي نَامٍ جَرِيعَتِي إِلَيْكَ فِي نَّةٍ نَمَّ ^(٢)
إذ لا معنى للاستفهام هنا...» ^(٣)

ج. ذكر أقسام (الواو) لأحد عشر - قسماً، ومنها (واو الحال) وأنها تقدر بـ
(إذ) ^(٤) وخرَجَ عليها قول الشاعر:

نَدِي جَالٍ رَمِيمٌ وَافَهُمْ مَ مَ: نُثِرَ تَلَى لَينَ لَتَ ^(٥)
وعلى قائل: «ولو قد رت عاطفة لانقلب المدح ذماً» ^(٦)

د. (إذ) المخففة من الثقيلة يلزم خبرها اللام، ولا يجوز دخولها منها، وعلى
قائل: «لئلا تلتبس بالنافية، فإنك إن قلت تاذن زيد قائم، وأنت تريد الإيجاب توهم
السامع أنك تريد لزيد قائم، فتأتي باللام للفرق، قال الذابغة:

(١) سورة الرعد، آية: ١٦.

(٢) البيت من الطويل لم ينسب لقائل، وهو في شرح الكافية الشافية: ١٢١٩، وأوضح المسالك:
٢ / ١٢٦، والشاهد فيه (أم جهنم) حيث دلّ (أم) المنقطعة على الإضراب المجرد عن
الاستفهام.

(٣) مصاييح المغاني: ١٢٩، وينظر: مغني اللبيب: ٤٤.

(٤) ينظر: مصاييح المغاني: ٥٢٣.

(٥) البيت من الطويل للفرزدق: ديوانه: ١٣٩، وهو في: الكامل: ٢٤٤ / ١، وشرح الفصل
لابن يعيش: ٦٧ / ٢، ومغني اللبيب: ٣٩٨. (لم يشيموا) لم يغمدوا، والمعنى يقول: انتقى إدخال
السيوف في أغمدها حال عدم كثرة القتلى بها، فالثابت لهم إدخالها في الأغدة حال كثرة القتلى
بها، والشاهد هنا (ولم تكثر) حيث أن الواو للحال بمعنى (إذ). ينظر: فتح القريب المجيب:
٢٥١ / ٣.

(٦) مصاييح المغاني: ٥٢٤.

ذَلِكَ تَجَـى . عَـتْ دَى بٍ أَوْ تَ لِيَّ طُوبُ (١)
.. وَاِ ذِ يَدِل الْكَلَامِ عَلَى الْإِثْبَاتِ، فَيَجُوزُ حَذْفُ اللَّامِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَنَا نَاقَةَ رَيْمٍ نَ لِكَ
لِوَالِكَ نَتْ رَامَ عَادِنِ (٢)
أَرَادَ مَدْحَ قَوْمِهِ، وَبِتَقْدِيرِهَا نَافِيَةٌ يَمْتَنِعُ الْمَدْحُ». (٣)

وغيرها من العلل (٤) التي رآها مناسبة لإثبات واستنباط القواعد، فقد طفق النحويون الأوائل ومن تبعهم يبحثون عن علل وأسباب تفسر الظواهر والتعابير اللغوية التي كانوا يجرون عليها أبحاثهم ودراساتها، فالعلة ترمي إلى تفسير الظواهر اللغوية والنفاذ إلى ما وراءها وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه. (٥)

(١) البيت من الطويل، لم أجده في ديوان النابغة الذبياني ولا الجعدي، وهو في: الأزهية: ٤٧ ، والشاهد في (إِ ذِ مَالِكٍ لِلْمَرْتَجِي) حيث استعملت (إِ ذِ) مخففة ومهملة ولزم خبرها اللام فرقا بينها وبين إِ ذِ النافية.

(٢) البيت من الطويل، للطرماح بن حكيم: ديوانه: ٥١٢ ، وهو في: همع الهوامع : ١ / ١٤١ ، والشاهد فيه (إِ ذِ مَالِكٍ كَانَتْ) حيث خففت (إِ ذِ) وأهملت ولم يأت باللام التي تفرق بينها وبين النافية للعلة التي ذكرها المصنف.

(٣) مصاييح المغاني: ١٦٨ - ١٦٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٥.

(٥) ينظر: أصول النحو العربي: لمحمد خير الحلواني: ٢٩٥.

٩. عنايته بالمعنى والإعراب:

من الموضوعات المهمة التي عالجها علماء العربية فيما تطرقوا إليه وتوصلوا من آراء، هي قضية (المعاني) فالهد ف الأساس من ظهور البحوث النحوية كان استيفاء أساليب تأليف الكلام في اللغة العربية، فالمعاني تعدّ الأساس السليم الذي تقوم عليه الوظيفة النحوية للألفاظ وتوجيه مسائل الإعراب، فهي علاقة لا يمكن الفصل بينها، يقول ابن جني: «ألا ترى إلى الفرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى... فإن أمكنك تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى، فهو ما لا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب بمخالفاً لتفسير المعنى قبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت تقدير الإعراب بـ». (١)

المؤزّي لم يتخلّ عن هذه الطريقة المهمة، بل ركّز إليها في كثير من موضوعات كتابه، وضحاهاً فسرّوا عرباً، فمن ذلك:

١. ذكراً نأماً (تكون للإضراب مع الاستفهام الحقيقي الطلبي، فقال: «كقول ع لَقَمَ بَعْدَ دة: (٢)

ل ما ت وما د ع ت وم أم ي لها ذ ك وم ر وم (٣)

التقدير: بل أحبلها مصروم إذ نأنتك؟ ثم أضرب بعد ذلك الإضراب المحض،

فقال:

(١) الخصائص: ٢٨٣ / ١.

(٢) التميمي، جاهلي، يقال له علقمة الفحل، فضلته (أم جندب) امرأة امرئ القيس عندما تحكما إليها. تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٥٨، و الشعر والشعراء: ١ / ١٤٥ - ١٤٨.

(٣) البيت وناليه من البسيط، ديوانه: ٣٣، وهما في: الكتاب: ٣ / ١٧٨، والمقتضب: ٣ / ٢٩٠. والشاهد فيه (أم حبلها) حيث جاءت (أم) منقطعة أفادّة الإضراب مع الاستفهام.

أبطل ب (على) الأولى عموم قوله: فلم يشف ما بنا، فقال: بلى إذ فيه (شفاء ما) ثم أبطل بالثانية قوله: على أن ذكر ب الدار خير من البعد». (١)

د. فصل القول في (د) (٢) وأذها تأتي على وجهين، ذكر الوجه الثاني فقال: «أ تكون حرفاً، وتختص بالدخول على الأفعال ورد ما حذف الفعل بعد (د) إذادلاً عليه الكلام، كقول النابغة:

فَاحْلُ رَ نَّ بَ نَا مَّازُلُ إِلَهَ لَأَنَّ دِ (٣)
أ يوكأن قد زالت». (٤)

هـ. ومن دلالاته (أ) التي ذكرها أذها «تكون ناقصة بمعنى شيء، ويلزمها النعت، كقولك: رأيت ما معجبا لك، قال الشاعر:

مَا أَفِيعَ رُعَى بَيْبُ، لَلا كُنْ يَ يَدِ هُ، مُرَ سَاعِيَا (٥)
وقال آخر:

رَا لَ هُ سَوْسُ نَ مَ — رَ هُ جَ لَ لَ قَالِ (٦)

(١) مصابيح المغاني: ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) مصابيح المغاني : ٣٢٠.

(٣) البيت من الكامل للنابغة الذبياني: ديوانه: ٣٨ وفيه (أفد الترحل)، وهو في: سر صناعة الإعراب: ١/ ٣٣٤، والخصائص: ٣/ ١٣١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ١١٠، والشاهد فيه حذف الفعل بعد (قد) في قوله: (وكأن قد) أ ي: وكأن قد زالت؛ لدلالة الكلام عليه.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٢٢.

(٥) البيت من الطويل لم أجده منسوباً، وهو في: مغني اللبيب: ٣٢٨، والشاهد فيه (لما نافع) حيث جاء (ما) نكرة موصوفة بنافع، بمعنى: شيء نافع.

(٦) البيت من الخفيف لأمية بن أبي الصلت: ينظر: أمية بن أبي الصلت حياته وشعره: ٣٦٠ وفيه (ماتجرع النفوس)، وهو في: الكتاب: ٢/ ١٠٨، والمقتضب: ١/ ٢٢، والشاهد في فيه مجيء (ما) نكرة ناقصة موصوفة بالجملة بعدها.

أريد: بَشْيءٍ نافعٍ، بَشْيءٍ تكرهه النفوس». (١)

و. ذكر أ ن الواو زائدة مقحمة، واستدل لذلك بقول امرئ القيس:

لَمَّا نَزَلَا حَادَةَ سَيِّدٍ حَادِيٍّ لَأَنْ تِيَّافٍ قَلَّ (٢)

ثم قد روفصل الخلاف فيها وقال: «الواو مقحمة في قوله: وانتحي، والتقدير:

فلما أجزنا ساحة الحي انتحي بنا، فيكون جواب فلما». (٣)

ز. واستدل بقول الشاعر:

... لَأَلَّعَ عَوَاءَ طِقٍ (٤)

شاهداً على جواز أ ن تكون الفاء استئنافية، ثم جاء بالتقدير والتفسير فقال:

«أ ي: فهو ينطق على كل حال». (٥)

وبذلك نرى احتقلمه وزيع بالمعاني لبيان الإعراب ولمعرفة هذه العلاقة

ليس لها أ ن تنفك إذا ذ الد آرس لعلم النحو العربي على هذا النهج يشعر بلذة

عظيمة، وهو ينظر في هذه التعبيرات ودلالاتها المعنوية، ويشعر باعتزاز بانتسابه إلى

(١) مصاييح المغاني: ٤٧٦.

(٢) البيت من الطويل: ديوانه: ٣٩، وهو في: الأزهية: ٢٣٤، والإنصاف: ٤٥٧. وبطن

خبت: أرض مطمئنة، الحقف: المعوج من الرمل، عقنقل: منعقد. ينظر: شرح القصائد السبع:

٥٤، شرح المعلقات السبع: ٢٥، والشاهد فيه (وانتحي) على أ ن الواو زائدة مقحمة.

(٣) مصاييح المغاني: ٥٢٧.

(٤) البيت من الطويل لجميل بثينة: ديوانه: ١٤٤ وعجزه: (وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق)

وهو في: الكتاب: ٣/ ٣٧، و رصف المباني: ٣٧٨، و مغني اللبيب: ١٨١، والشاهد فيه

قوله: (فينطق) حيث رفع على القطع والاستئناف، ولم يجعله جواباً.

(٥) مصاييح المغاني: ٣٠٦ - ٣٠٧.

هذه اللغة الغنية الثرية الحافلة بالمعاني... الدقيقة والجميلة، وهو وراء كل ذلك يحاول تطبيق هذه الأوجه في كلامه». (١)

(١) معاني النحو: ١ / ٨.